٢ تم ٣: ١٠-١٧

أمّا أنتَ فاثبُتْ على ما تعلّمْتَه

الأب أيّوب شهوان
أستاذ مادّة الكتاب المقدّس
جامعة الروح القدس – الكسليك

مقدّمة

بعد أن ذَكَرَ القدّيس بولس الماضي (٢ تم ١)، وبيّن لتيموتاوس كيف ينبغي له أن يواجه الصعوبات الحاضرة (ف ٢)، يُفيده الآن حول المخاطر الآتية، من فساد خُلُقيّ، وعقائد ضالّة، واضطّهادات، وحول كيفيّة مقاومتها، خاصّة **بالأمانة الراسخة للكتاب المقدّس**. لدينا في **نظام الجماعة** في قمران، تَعارُضٌ بين الأمانة للتوراة، وبين الشرور التي تنتج عن الروح الشريّر[١]. بالنسبة إلى مَن يتجنّد للمسيح، القوّة هي ضروريّة، كون الأعداء مهدِّدِينَ وخَطِرِين باستمرار[٢]. مرّة جديدة، تبرهن هذه القطعة من الرسالة (٢ تم ٣: ١٠-١٧) أنّ حياة المسيحيّين الأوائل الخُلُقيّة لم تكن دومًا مثاليّة؛ فلقد كانوا دومًا عرضةً لتجربة الوقوع في الهرطقة[٣] والجحود، ولكنّ هذا لا يشكّل سببًا لفقدان الشجاعة. لقد سبق الربُّ وأنبأ، وكذلك فَعَلَ بولس، بهذا الصراع بين الخير والشرّ[٤]، وحتّى بانتصار ظاهر للشرّ[٥]. وكما هي العادة في "خطب الوداع"[٦]، يعلن الراحلون عن مستقبل قاتم، لأنّ المعلّمين الأشرار سيقفون في وجه الحقيقة، ويسعون إلى إغواء المؤمنين.

١ – النصّ: آ ١٠-١٧

١٠ أمّا أنتَ فقد تبعتني في تعليمي
وسيرتي وقصدي وإيماني وصبري
ومحبّتي وثباتي،

١١ والاضطّهادات والآلام التي
أصابتني في أنطاكية وأيقونية ولسترة،
وكم من اضطّهاد عانيت وأنقذني الربّ
منها جميعًا.

---

(١) "[٩] أمّا روح الضلال ففيه الطمع، والتهرُّب من خدمة البرّ، فيه الكفر والكذب، والكبرياء وترفُّع القلب، والنفاق والغشّ، والقساوة، [١٠] ووفرة اللصوصيّة، وقلّة الصبر، وكثرة الجنون، والوقاحة الحامية، والأعمال المشينة التي يقترفها روح الفجور، وطرق النجاسة في خدمة الدنس، [١١] واللسان المجدِّف، وعمى العينين، وقساوة الأذن، وصلابة الرقبة، وثقل القلب، التي تجعل الإنسان يسير في طرق الظلمة وشرّها وحيَلِها" (**نظام الجماعة** ٤: ٩-١١ = في: 1QS IV, 9-11 **كتابات قمران**، ج ١، تقديم وتعريب بولس الفغالي، سلسلة على هامش الكتاب ١، الرابطة الكتابيّة، لبنان ١٩٩٧، ص ٣٢). أنظر أيضًا: J. CARMIGNAC, *Les textes de Qumran*, Paris 1961-1963; H. BRAUN, *Qumran und das N.T.*, Tübingen 1966, I, p. 239.

(٢) "والروح يقول صريحًا إنّ بعضهم يرتدّون عن الإيمان في الأزمنة الأخيرة، ويتبعون أرواحًا مضلّة ومذاهب شيطانيّة، وقد خدعهم رياء قوم كذّابين كُويت ضمائرهم" (١ تم ٤: ١-٢).

(٣) أنظر تحديد كلمة "هرطقة" وأسبابها ونتائجها في **معجم اللاهوت الكاثوليكيّ**، دار المشرق، بيروت ١٩٨٥، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٤) "إذا أبغضكم العالم فاعلموا أنّه أبغضني قبل أن يبغضكم" (يو ١٥: ١٨ي). "لا يخدعنّكم أحد بشكل من الأشكال، فلا بدّ قبل ذلك أن يكون ارتداد عن الدِّين، وأن يظهر رجل الإلحاد، ابن الهلاك، الذي يقاوم ويناصب كلّ ما يحمل اسم الله أو ما كان معبودًا، حتّى إنّه يجلس في هيكل الله ويعلن نفسه إلهًا" (٢ تس ٢: ٣-٤).

(٥) رج يو ١٥: ١٨-١٦: ٤٤؛ ٢ تس ٢: ٣ي.

(٦) "ثم دعا يعقوب بنيه وقال: إجتمعوا لأنبئكم بما يكون لكم في لاحق الأيّام، إجتمعوا وأصغوا، يا بني يعقوب، أصغوا إلى إسرائيل أبيكم" (تك ٤٩: ١-٢). J. MUNCK, "Discours d'adieu dans le NT", in *Mélanges M. Goguel*, Paris 1950, pp. 155-170.

١٢ فجميع الذين يريدون أن يحيوا حياة التقوى في المسيح يسوع يُضطَّهدون.

١٣ أمّا الأشرار والمشعوذون، فسوف يسيرون إلى ما هو أسوأ، وهم خادعون مخدوعون.

١٤ فاثبت أنت على ما تعلّمته كنت منه على يقين. فأنت تعرف عمن أخذته،

١٥ وتَعلُّم الكتب المقدّسة منذ نعومة أظفارك، فهي قادرة على أن تجعلك حكيمًا، فتبلغ الخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع.

١٦ فكلّ ما كُتب هو من وحي الله، يفيد في التعليم والتفنيد والتقويم والتأديب في البِرّ،

١٧ ليكون رجل الله كاملاً مُعَدًّا لكلّ عمل صالح.

٢ – البنية

من الناحية اللغويّة، تؤلّف آ ١٠-١٧ جملةً واحدة تتضمّن جزءَين:

– في الأوّل (آ ١٠-١٣)، يتوجّه بولس بالكلام إلى تيموتاوس: "أمّا أنتَ" (σὺ δέ، آ ١٠)، مذكّرًا إيّاه بالماضي؛

– في الثاني (آ ١٤-١٧)، يقول له مرّةً جديدةً: "أمّا أنتَ" (σὺ δέ ، آ ١٤)، موصيًا إيّاه بالثبات في المستقبل.

٣ – التفسير

آ ١٠

– **تيموتاوس يتبع بولس** (Σὺ δὲ παρηκολούθησας)

على تناقض تامّ مع القادة الكَذَبَة، "الأشرار والمشعوذين" (آ ١٣)، وهذا ما تبرزه عبارة "أمّا أنت" (آ ١٠، ١٤)، يبدو تيموتاوس مثالَ المؤمن الأصيل، ذا الكفاءة العالية لأنْ يُعَلِّم الإيمان، كونه قد تَبِعَ الرسولَ كما الولدُ أباه، والتلميذُ معلِّمَه[٧]: "أمّا أنت فقد تبعتني في تعليمي...". وفي حين أنّ الإنجيليّين الإزائيّين يستعملون بكثرة الفعل ἀκολουθειν[٨] ("تَبِعَ")، فإنّ الرسائل الرعويّة، بالمقابل، تستبدله بالأفعال المركَّبة التالية: ἐπακολουθειν[٩]، "تَبِعَ عن قُرْب"، "تعلّق بأحدٍ ما"، "لحق بـ" (١ تم ٥: ١٠؛ مر ١٦: ٢٠؛ ١ بط ٢: ٢١)؛ παρακολουθειν[١٠]، "آزَرَ"، "رافَقَ"، "صَحِبَ" ("الآيات تصحب المؤمنين"، مر ١٦: ١٧)، "تبعَ تفكيرًا"، "فَهِمَ عقيدة أو استوعبها" (١ تم ٤: ٦)؛ أو أيضًا "تَابع أحداثًا" وكان على عِلْمٍ بها ، ممّا يعني بالتالي[١١] امتلاك معرفة شخصيّة مباشرة وأصيلة؛ فيصبح المعنى أنّ تيموتاوس تَبِعَ بولسَ ورافَقَه، أصغى إليه وفَهِمَ ما يعلّمه، راقَبَه بانتباه شديد، واعتادَ على نظريّاته وعلى طُرُق عمله، واقتدى به وشاركه في كلّ شيء كمساعدٍ له، وعلى تنسيقٍ تامٍّ معه.

– **الخصال**

يفترض اتّباعُ التلميذ لمعلّمه الاقتداءَ بخصال هذا الأخير الحميدة، لذلك يلي الكلامَ على اتّباع تيموتاوس لمعلّمه بولس كلامٌ على **تسع خصال** تشكّل سيرةَ حياة وجيزة للرسول، تحكم فيها الخصلةُ الأولى الخصالَ الأخرى: "أمّا أنت فقد **تبعتني** في تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وصبري ومحبّتي وثباتي والاضطّهادات والآلام" (٢ تم ٣: ١٠-١١)؛ فـ"التعليم" هو أساسيٌّ على أكثر من صعيد، خاصّةً على صعيد الإيمان والسلوك والثبات. لكن، وكالمعتاد،

(٧) أنظر كلمة "تيموتاوس" في: بولس الفغالي، **المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشرق القديم**، بيروت ٢٠٠٣، ص ٣٩١-٣٩٢؛ المؤلّف ذاته، **رسالة القدّيس بولس الأولى إلى تلميذه تيموتاوس**، سلسلة محطّات كتابيّة ٢١، لبنان ٢٠٠١، ص ٣١ي.

(٨) للفعل ακολουθειν معنى اللحاق بـ، كما في مت ٨: ١٩: διδασκαλε ἀκολουθήσω σοι، "أتبعك، يا معلّم،..."؛ رج مت ٢١: ٩؛ "تَبِعَ" كتلميذ (مر ١: ١٨؛ ٢: ١٤)؛ "رافَقَ" (يو ٦: ٢)؛ الخ. أنظر مختلف معاني الفعل ἀκολουθείν في:

W. BAUER, *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature*, The University of Chicago Press, Chicago and London 1979, p. 31.

(٩) ἐπακολουθεω in W. BAUER, *A Greek-English Lexicon*..., p. 282.

(١٠) παρακολουθεω in W. BAUER, *A Greek-English Lexicon*..., p. 618-619.

(١١) رج يوسيفوس، **ضدّ أبيون** (= *Contre Apion*)، ١:٥٣.

"يكون الناس مُحبِّينَ لأنفسهم، مُحبِّين للمال، مُدَّعين، متكبّرين، مُجدّفين، عاقّين للوالدين، منكرين للجميل، منتهكين للحرمات..." (٢ تم ٣: ٢)، فيفقد التعليمُ عندها قوّته وفاعليّته، ولا يبقى للخصال من مقام، فيتمّ كلامُ عاموس النبيّ القائل: "إنّ الزمان زمان سوء يسكت العاقل فيه" (عا ٥: ١٣)، فيستعلي الجاهل ويستكبر، وتنتفي الحياة، ويسود الموت، لأنّ الربّ أوصى قائلاً: "أطلبوني فتحيوا" (٥: ٤، ٦)، لكنّ الأحمق بدلاً من ذلك، "يسقي النذراء خمرًا، ويأمر الأنبياء بألاّ يتنبّأوا" (٢: ١٢)، و"يحوّل الحقّ إلى مرارة، ويطرح البرّ إلى الأرض" (٥: ٧). إنّ القضاء على الخصال هو طريق الانحلال والهلاك.

ممّا لا شكّ فيه أنّ الخصال الحميدة تؤمّن القوّة اللازمة للمؤمن لكي يتمكّن من الشرّ وينبذه، من جهة، ويعمل الخير بثبات على المبادىء والقِيَم بفرح الروح، من جهة ثانية، حتّى ولو كلّف ذلك التضحيات الجسام.

- "تعليمي" (μου τῇ διδσκαλίᾳ)

يحدّد **معجم اللاهوت الكتابيّ** "التعليم" كما يلي: "في كلا العهدَين القديم والجديد، يرتكز الإيمان على وحي إلهي، يحمله الأنبياء... من هنا تبرز أهمّيّة دور التعليم في شعب الله، دور يقدّم علم الأشياء الإلهيّة، عن طريق التلقين. هنا التعليم هو، بادئ ذي بدء، بشارة تعلن خلاص اللّه...، ثمّ إنّه يقدّم عن الخلاص مفهومًا أكثر عمقًا، ويبيّن كيف تحقّق عمليًّا حالة العهد الذي أقامه الله، في مختلف أوضاع حياتنا"[١٢]. يحوي هذا التعليمُ عناصرَ الإيمان الأساسيّة، أي تعليمًا أخلاقيًّا ينصبّ حول الشريعة الإلهيّة، كما جاء في سفر تثنية الاشتراع: "هذه الكلمات التي أنا آمرك بها، كرّرها على بنيك" (تث ٦: ٧؛ ١١: ١٩). وعلى كهنة العهد القديم، في هذا المجال، وبموجب وظيفتهم، الاهتمام بشؤون العبادة والشريعة، فإنّهم بصفتهم هذه يقومون بدور تعليميّ (تث ١٧: ١٠-١١؛ ٣٣: ١٠؛ رج ٢ أخ ١٥: ٣)، وعليهم أن يعرّفوا شعب إسرائيل بكلمة الله لكي تكون على الدوام نصب عينيه (تث ١١: ١٨-٢١). عندما يتغذى المعلّم بالتعليم المتوارث، يستطيع أن يسلّم "أبناءه" الحكمة الحقيقيّة (أي ٣٣: ٣٣) والمعرفة، ومخافة الرب (أم ٢: ٥؛ مز ٣٣: ١٢)، أي المعرفة الدينيّة الضروريّة للحياة السعيدة.

كذلك يولي يسوع، في حياته العلنيّة، قسطًا وافرًا من نشاطه للتعليم في المجامع (مت ٤: ٢٣//يو ٦: ٥٩)، وفي الهيكل (مت ٢١: ٢٣//يو ٧: ١٤)، و في الأعياد (يو ٨: ٢٠)، بل وكلّ يوم (مت ٢٦: ٥٥). ولقد أوكل الربُّ هذه المهمّة الخلاصيّة إلى تلاميذه قائلاً لهم: "إذهبوا، وتلمذوا جميع الأمم...، وعلّموهم أن يحفظوا كلّ ما أوصيتكم به" (مت ٢٨: ١٩-٢٠).

بهذا التعليم يوصي بولسُ تلميذَه تيموتاوس في ٢ تم ١: ١٣ ، مشدّدًا على أن يكون تعليمًا سليمًا سمعه منه فيقول: "إجعل مثالاً لك **كلمات سليمة** سمعتَها منّي بالإيمان والمحبّة التي في المسيح يسوع". وكان قد نبّه، في ١ تم ٦: ٣-٤، إلى ما يلي: "إن كان أحدٌ يعلّم **تعليمًا مخالفًا**[١٣]، ولا يعكف على الكلمات السليمة، كلمات ربّنا يسوع المسيح، وعلى التعليم بمقتضى التقوى، فهو متكبّر أعمى، لا يَعْلَمُ شيئًا..." (رج غل ١: ٦-٩؛ ١ تم ١: ١٠). هكذا في ٢ تم ٣: ١٠ أيضًا، يهتمّ الرسول بالتعليم الذي يُعطَى بالكرازة، ويولي **التعليم السليم** عنايته الكبيرة، "كلمات الإيمان والتعليم الحَسَن" (١ تم ٤: ٦)، ويهتمّ بطريقة عيشٍ مطابقة تمامًا

(١٢) أنظر كلمة "تعليم" في **معجم اللاهوت الكتابيّ**، دار المشرق، بيروت ١٩٧٤، ص ٢٠١.

(١٣) أيوب شهوان، "١ تم ١: ٣-٧. مهمّة تيموتاوس: مواجهة التضليل ونقل البشارة بأمانة"، **مجلّة بيبليا** ٣٨ (٢٠٠٨) ١٩-٣٠. حول التعاليم الزائفة والباطلة في القرن الثاني م، رج دونالد جوثرى، **الرسائل الرعوية**، تعريب نكلس نسيم، سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٩-٤١.

لمتطلّبات الإيمان[١٤].

- "سيرتي" (μου τῆ ἀγωγῆ)

"إنّ سيرة الإنسان هي تصرّفه وطريقة معاملته للناس. يتحدّث بولس عن طريقة معاملته للكنيسة قبل إيمانه على أنّها سيرته (غل ١: ١٣)، كما يوصي الرسول بطرس بقداسة السيرة (١ بط ١: ١٥)"[١٥].

تعبّر كلمة ἀγωγή[١٦] (٢ تم ٣: ١٠)، عن سلوك أصليّ يتمّ السعي إلى اعتماده بهدف التشبّه بأحد ما (٢ مك ٤: ١٦؛ ٦: ٨)، كما في ١ تس ٢: ١٠-١٢: "نناشدكم أن تسلكوا مسلكًا جديرًا بالله الذي يدعوكم إلى ملكوته ومجده" (رج أف ٤: ١؛ فل ١: ٢٧؛ ٢ تس ١: ٥؛ ١ بط ٥: ١٠)؛ "صوّبوا أنظاركم إلى السالكين على ما ترون من مثال فينا" (فل ٣: ١٧). ويمكن مقاربة "السيرة" هنا من ١ كو ٤: ١٧ حيث، بواسطة تيموتاوس، يذكّر بولسُ أهلَ كورنتس بكيفيّة تنظيمه الجماعات المسيحيّة وحُكْمِها: "لذلك بعثتُ إليكم تيموتاوس، فهو ولد حبيب وأمين في الربّ، ليذكّركم طرقي في المسيح يسوع، كما أعلّم في كلّ مكان، في كلّ كنيسة". تعني كلمة "طريق" النهج في التفكير والمسلك معًا، كما نتبيّن من أع ٩: ٢ حيث يطلب شاول من عظيم الأحبار رسائل إلى مجامع دمشق كي يسوق إلى أورشليم الأناس الذين يكونون "على تلك الطريقة"، أي النهج الجديد الذي عاشه المسيحيّون الأوّلون؛ ويتفرّد لوقا باستعمال هذه الكلمة بهذا المعنى في أع ١٨: ٢٥، ٢٦؛ ١٩: ٩، ٢٣؛ ٢٢: ٤؛ ٢٤: ١٤، ٢٢. ولنتذكّر هنا تعليم يسوع القائل: "أنا الطريق" (يو ١٤: ٦)؛ في الحقيقة، دُعِيَ النهج الجديدة الذي رسمه يسوع "طريقًا" (مت ١٦: ٢٤؛ مر ٨: ٣٤؛ لو ٩: ٢٣؛ عب ١٠: ٢٠)؛ ودُعِيَت المسيحيّة في بدايتها "الطريق" (رج أع ٩: ٢؛ ١٨: ٢٥؛ ٢٤: ٢٢).

لكن لنرجع إلى هذه الكلمة الهامّة في ٢ تم ٣: ١٠، ἀγωγή، "سيرة"، لنشير إلى أنّها تعني في علم الحساب "تَوَجُّه التفكير، أو مَسَار البَرهَنَة"، وبالتالي اتّباع رَسْمِ خَطٍّ بدءًا من نقطة انطلاقه. هكذا يضحي بولس بالنسبة إلى تيموتاوس النقطة المرجعيّة فكرًا، وسلوكًا، ونهجًا، وطريقًا، الخ.

- "قصدي" (μου τῆ προθέσει)

يعني الفعل "قَصَدَ" (فلانًا)، "نَحَا نحوه"، "قَصَدَ إليه"، و"اعتمده"[١٧]. إنّ "القصد" الذي يعنيه القدّيس بولس بشكل ثابت هو ذاك المتعلّق بتصميم الله أو بمخطّطه[١٨]: "الله الذي خلّصنا ودعانا دعوة مقدّسة، لا وفق أعمالنا، بل وفْق قصده هو ونعمته..." (٢ تم ١: ٩)؛ "ونعلم أنّ كلّ شيء يعاون على الصلاح الذي يحبّون الله، الذين هم بحسب القصد مدعوّون" (رو ٨: ٢٨)؛ "لكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ الله حَسَبَ الاخْتِيَار، ليسَ مِنَ الأَعْمَال بَلْ مِنَ الَّذي يَدْعُو" (رو ٩: ١١)؛ "حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (أف ٣: ١١)؛ الخ.

يدلّ "القصد" دائمًا، في العهد القديم، على الترتيب: "وادخلْ المائدة، ورتِّبْ عليها ما يجب ترتيبه" (خر ٤٠: ٤)؛ وعلى تنضيد الخبز المعروض: "مَن كان على خبز التنضيد ليهيّئوه في كلّ سبت" (١ أخ ٩: ٣٢)؛ من هنا عبارة "مائدة التنضيد" في ١ مك ١: ٢٣. ولدينا في ٢ مك ٣: ٨ القصد هو النيّة أو التصميم على أمرٍ ما: "وكان هَلْيُودُرُس في الواقع يقصد إنفاذَ مَرَامِ الملك".

أمّا في العهد الجديد، فـ"المقاصد" هي نوايا القلب: "وشرع برنابا يحثّهم جميعًا على أن يتمسّكوا بالربّ، والقلب عازم" (أع ١١: ٢٣)؛ "وهبَّتْ

(١٤) Cf. J. DUPONT, *Les sources du livre des Actes*, Bruges-Paris, 1960, pp. 101ss.

(١٥) أنظر كلمة "سيرة" في **قاموس الكتاب المقدس**، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت ١٩٧١، ص ٤٩٦.

(١٦) Ἀγωγη in: W. BAUER, *A Greek-English Lexicon...*, p. 14-15.

(١٧) أنظر كلمة "قَصَدَ" في بطرس البستاني، **محيط المحيط. قاموس مطوّل للغة العربيّة**، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٧، ص ٧٣٧ي.

(١٨) أنظر عبارة "قصد الله" في **معجم اللاهوت الكتابي**، ص ٦٢٧ي.

ريحٌ جنوبيّة، فظنّوا عزْمَهم على الإقلاع ممكنًا" (أع ٢٧: ١٣)؛ أمّا في ٢ تم ٣: ١٠، فالكلمة تعني تَعَهُّد منهجيّات بولس الرسوليّة، كإعلان البشرى للوثنيّين، ومشروع السفر إلى إسبانيا وتبشيرها (رج رو ١٥: ١٦-٢٩)، ورفْض التبشير في الأماكن التي سبقه إليها آخرون وبشّروا فيها بالمسيح (رج ٢ كو ١٠: ١٢-١٦)، والدوافع لجمع التبرّعات (١ كو ١٦: ١-١٠؛ ٢ كو ٨-٩)، والطواعيّة لإشارات الروح القدس (أع ١٦: ٦-١٠؛ ٢٠: ١٣)، الخ.

- "**إيماني**" (μου τῇ πίστει)

يُولي بولسُ الأمانةَ لإيمان الكنيسة، وللارتباط الأصيل بتعليمها، عنايةً خاصّةً في مَثَله كما في كلامه؛ فعلى القائد الحقيقيّ في الكنيسة أن يقتفي خطى بولس، خاصّةً في تَحَمُّله الآلام التي تنتج عن التشبُّث بالإنجيل. ففي ١ تم ١: ٥ يقول: "وما غاية هذه الوصيّة إلا المحبّة[١٩] الصادرة عن قلب طاهر وضمير سليم **وإيمان** لا رياء فيه"؛ كذلك في ١ تم ٤: ١٢: "لا يستخفنّ أحد بشبابك، بل كن قدوة للمؤمنين بالكلام والسيرة **والمحبّة والإيمان** والعفاف". يشدّد القدّيس بولس إذًا على "الإيمان والمحبّة"، جامعًا الاثنين معًا، كما في ٢ تم ٢: ٢٢، حيث يوصي تلميذه تيموتاوس قائلاً: "أهرب من أهواء الشباب، واطلب البرّ والإيمان والمحبّة والسلام مع الذين يدعون الربّ بقلب طاهر".

يعلّم الرسولُ ذلك في سياق كلامه على "**طول أناته**" (μου τῇ μακροθυμίᾳ)، كما في ٢ كو ٦: ٦ حيث يكتب: "بل نوصي بأنفسنا في كلّ شيء على أنّنا خدم الله بثباتنا العظيم في الشدائد والمضايق والمشقّات والجَلْد والسجن والفتن والتعب والسهر والصوم، بالعفاف والمعرفة والصبر واللطف..." (٢ كو ٦: ٤-٦)؛ وكما في كول ١: ١١: "متقوّين كلّ قوّة بقدرته العزيزة، على الثبات التامّ والصبر الجميل"؛ أو أيضًا في ٢ تم ٤: ٢: "وَالْزَمِ الصبرَ والتعليم".

كذلك يُعتَبَر "**الصبر**" (ὑπομονη) بالنسبة إلى الرسول، صنوًا للاحتمال فيكتب في ١ كو ١٣: ٧:"المحبّة... تتحمّل كلّ شيء" (رج ٢ كو ٦: ٤)؛ وفي ٢ كو ١٢: ١٢ يقول بولس للكورنثيّين: "إنّ العلامات المميّزة للرسول قد تحقّقت بينكم بصبر تامّ وآيات وأعاجيب ومعجزات"؛ وفي ١ تم ٦: ١١: "أمّا أنت، يا رجل الله، فاهرب من ذلك، واطلب البِرَّ والتقوى والإيمان والمحبّة والصبر والوداعة" (أنظر أيضًا تي ٢: ٢؛ ٢ تم ٢: ١٠، ١٢).

آ ١١

- "**اضطّهاداتي**" μου τοῖς διωγμοῖς

يَربط بولسُ "**الاضطّهادات**" التي تُقاسَى "من أجل الكلمة" (كما جاء في مت ١٣: ٢١: "يطرأ بسبب الكلمة ضيقٌ أو اضطّهاد")، أو "من أجل المسيح" (كما جاء في ٢ كو ١٢: ١٠: "لذلك أرتضي بضعف وشتم وضرورة واضطّهاد وحصر من أجل المسيح")، بـ"**المحبّة**" (رو ٨: ٣٥: "مَن يفصلنا عن محبّة المسيح؟ أضيقٌ أم حصرٌ أم اضطّهاد...؟")، وبـ"**الاحتمال**" (٢ تس ١: ٤: "إنّنا نفتخر بكم في كنائس الله لثباتكم وإيمانكم في جميع اضطّهاداتكم والمضايق التي تحتملون")، كما أيضًا بـ"**الآلام**" (παθήματα)[٢٠] التي تكثر في الرسول: "فكما تزداد علينا آلامُ المسيح، كذلك بالمسيح تزداد أيضًا تعزيتنا" (٢ كو ١: ٥-٧)؛ "إنّي أفرح الآن بالآلام من أجلكم، وأُتمّ في جسدي ما نقص من مضايق المسيح" (كول ١: ٢٤؛ رج أف ٣: ١، ١٣؛ أع ٩: ١٦؛ ٢ كو ٤: ١٠-١٢؛ ١١: ٢٣؛ ٢ تم ٢: ١٠؛ كول ٢: ١؛ ١: ١٨).

(١٩) C. SPICQ, *Les composantes de la notion d'agapé dans le NT*, Sacra Pagina, Paris 1959, pp. 440-455.

أنظر شرح تعليم الرسول القائل: "إنّ غاية هذه التوصية المحبّة" (١ تم ١: ٥)، في أيوب شهوان، "١ تم ١: ٣-٧. مهمّة تيموتاوس..."، ص ٢٥-٢٦.

(٢٠) جمع كلمة πάθημα التي تعني "معاناة" أو "محنة" (رو ٨: ١٨؛ ٢ كو ١: ٥-٧؛ فل ٣: ١٠؛ كول ١: ٢٤؛ ٢ تم ٣: ١١؛ عب ٢: ٩؛ ١٠: ٣٢؛ ١ بط ٤: ١٣؛ ٥: ١، ٩؛ "آلام المسيح" (١: ١١)؛ كما تعني أيضًا "الألم" (رو ٧: ٥؛ غل ٥: ٢٤).

لقد عانى المسيح **المضايق والآلام** حتّى الموت، وشاركه الرسل الذين واصلوا رسالته في تلك المضايق عينها (٢ كو ٤: ١٠-١٢). ويعلن بولس في ٢ كو ١: ٥، وفل ١: ٢٠ أنّه يشارك المسيح في "مضايقه" بكلّ ما يعاني من آلام في سبيل الإنجيل، وتلك المضايق هي ميزة العهد المسيحانيّ النهيويّ (مر ١٣: ٥-١٠؛ مت ٢٤: ٨؛ أع ١٤: ٢٢؛ رو ٥: ٣؛ ١ تم ٤: ١)، كما أنبأ يسوعُ بها رسلَه؛ ويَعتبر بولسُ نفسَه مَعنيًّا بها بشكل خاصّ.

لا يورد بولس من المضايقات سوى تلك التي قاساها في أنطاكية (أع ١٣: ٥٠: "أثار اليهودُ النساءَ العابداتِ النبيلات، وأعيانَ المدينة، وحرّضوا على اضّطهاد بولس وبرنابا، وطردوهما من بلادهم")، وفي إيقونية (١٤: ٥: "فَهَمَّ الوثنيّون واليهود ورؤساؤهم بإذلال الرسولَين ورجمهما")، وفي لِسْتْرَة (١٤: ١٩: "ثمّ جاء يهودٌ من أنطاكية وإيقونية، وأقنعوا الجموع، فرجموا بولس، وجَرُّوه إلى الخارج المدينة، حسبوه ميتًا")؛ كما يذكر أيضًا مضايقات الجولة الرسوليّة الأولى، والتي لم يشارك تيموتاوسُ فيها؛ ولكنّ بولس العجوز يحبّ أن يورد ذِكْرَ المِحَن الأولى (رج غل ٤: ١٣: "تعلمون أنّي في وَهْن الجسد بشّرتكم للمرّة الأولى")، منها تلك التي عاناها في لِسْتْرَة كانت في غاية القساوة (رج ٢ كو ١١: ٢٥: "ضُربْتُ بالعُصيّ ثلاث مرّات، ورُجِمْتُ مرّة...")، إذ ضُرِب بولس بالعصيّ مرّة في فيلبّي (أع ١٦: ٢٢)، ورُجِم مرّة في لِسْتْرَة (١٤: ١٩)؛ ومن المفروض أن يكون تيموتاوس شهد هذا الرَجْم، كما والدتُه "اليهوديّة المؤمنة" و"أبوه اليونانيّ" (١٦: ١) اللذان من المحتمل أن يكونا قد ضَمَّدا جراحه (رج ١٤: ٢٠). في كلّ حال، لقد أعلم بولس تلميذَه تيموتاوس بمحطّات درب آلامه، هذا الدرب الذي قاده إلى لِسْتْرَة، وسمح لتيموتاوس بأن يرتدّ إلى الإيمان، كما "سيولَد أونسيموس في قيود" بولس السجين الرومانيّ (فلم ١٠: "أتوسّل إليك من أجل ولدي أونسيموس الذي ولدتُه في السلاسل")، أي أنّ بولس هداه إلى الإيمان بالمسيح (١ كو ٤: ١٥؛ غل ٤: ١٩) وهو في ظروف قاسية "في السلاسل".

قد يكون تيموتاوسُ رأى بولسَ مُهانًا ومشتومًا ومُضطَهَدًا، ففهم عظمةَ الإيمان الجديد؛ وبما أنّه اتّخذ شخصَ بولس وحياتَه نموذجًا يُحتَذَى، "تبعه" (٢ تم ٣: ١٠) قلبًا وروحًا في آلامه الرسوليّة: "أيّ اضطّهادات احتملت!"(٣: ١١).

إنّ الإيمان الذي يَنسبُ الخلاصَ إلى الله (٤: ١٧-١٨: "لكنّ الربّ قام إلى جانبي وقوّاني...، وقد نُجِّيتُ من فم الأسد؛ سينجّيني الربُّ من كلّ عمل شرّير، ويخلّصني من أجل ملكوته السماويّ..."؛ رج ٢ كو ١: ٩-١٠)، يؤدّي عفويًّا الشكر لله في صيغة ليتورجيّة معروفة بوضوح في العهد القديم (مز ٣٤: ١٨، ٢٠؛ ٩١: ٣ي؛ رج أش ٤٣: ٢-٣؛ نا ١: ٧).

١٢ آ

تربط الكلمتان καὶ ...δὲ (١ تم ٣: ١٠؛ رو ١١: ٢٣)، أي "أجَل" (الترجمة البولسيّة)، أو "فـ" (الترجمتان اليسوعيّة والمشتركة)[٢١]، القولَ المأثور في ٢ تم ٣: ١٢ بما سبق، وتوسّعان مضمونَه ليشمل "جميع" (παντες) المؤمنين "**الذين يرومون**" (οἱ θέλοντες) "**أن يحيَوا بالتقوى**" (εὐσέβεια؛ أنظر ١ تم ٢: ٢: "لنقضي حياة مطمئنّة وهادئة بكلّ تقوى وشرف"؛ تي ٢: ١٢: "فإنّ نعمة الله تؤدّبنا حتّى نحيا في الدهر الحاضر برزانة وبرّ وتقوى")، أي أن يكونوا مسيحيّين أصيلين.

- **"في المسيح يسوع"**

توضح العبارة "**في المسيح يسوع**" نوعيّة التقوى وتحدّدها، فتعني أنّ المؤمنين يكونون متّحدين بالمسيح وفيه، وأنّ اقتداءهم بالمسيح يعني حَمْلَ الصليب: "نشارك المسيح في آلامه لنشاركه أيضًا في مجده" (رو ٨: ١٧)؛

(٢١) حرفيًا تعني العبارة καὶ ...δέ، "وأيضًا"، "ولكن أيضًا".

"مَن لا يحمل صليبه ويتبعني لا يقدر أن يكون تلميذًا لي" (لو ١٤: ٢٦-٢٧). فعندما يرغب الإنسان في أن يُرضي الله، وهذا جوهر التقوى، هناك خيار يجب القيام به في العالم (مت ٦: ٢٤؛ ٢ كو ٥: ١٤ي؛ ١ يو ٢: ١٥ي) لذلك تحصل **الاضطّهادات**. هنا يعلن بولس المبدأ الكبير **للخُلُقيّة المسيحيّة** الذي أطلقه يسوع: "طوبى للمضطّهَدين من أجل البِرّ" (مت ٥: ١٠؛ ١٠: ٢٨؛ رج ٧: ١٣)، كما يُعلن **التدبير الخلاصيّ** الإلهيّ: إنّ نهاية الأزمنة (٢ تم ٣: ١) هي نهاية "الضيق العظيم" (مت ٢٤: ٢١، ٢٩؛ رؤ ١: ٩؛ ٢: ٢٢؛ ٧: ١٤).

في لسترة وإيقونية وأنطاكية علّم بولسُ وبرنابا الإخوةَ: "علينا أن نَمُرَّ **بشدائد** كثيرة لندخل ملكوت الله" (أع ١٤: ٢٢). لكنّ هذه الشدائد هي خاصّةُ الحياة الرسوليّة (مت ١٠: ٢٢-٢٣؛ يو ١٥: ١٨ي؛ ١٦: ١-٤، ٣٣: "في العالم ستكون لكم شدائد")، وبنوع خاصّ القدّيس بولس (أع ٩: ١٦)، الذي أنبأ قائلاً: "فلمّا كنّا عندكم، كنّا نكرّر لكم القول إنّا سنعاني **مضايق**، كما صار وكما تعلمون" (١ تس ٣: ٤؛ رج ١: ٦؛ ٣: ٧). وعند اقتراب غروب حياته، أخذ واقعُ الاختبار هذا (٢ كو ١١: ٢٣ي؛ ١٢: ٧-١٠) قيمةَ شريعة وعقيدة سيعتنقهما تيموتاوس إلى أقصى حدود، وستطمئناه في مواجهة الشكّ الذي ستسبّبه المحنُ التي ستأتي.

١٣ آ

- "**أناس أشرار**" (πονηροὶ δὲ ἄνθρωποι)

يقف في وجه الرسل الحقيقيّين المضطّهَدين مُروِّجو نظريّة نهاية الأزمنة، الذين يَرِدُ ذكرُهم في آ ١-٩، والذين يوصَفون بأنّهم "**أناس أشرار**" (πονηροὶ δὲ ἄνθρωποι)؛ هكذا يشير العهد القديم إلى هؤلاء (أش ٢٥: ٤-٥؛ ١ مك ١٤: ١٤؛ رؤ با ١٣: ١، ٣)؛ فإنّهم عنيفون وظالمون (إر ١٥: ٢١)، الأمر الذي يجعلهم حصرًا في مواجهة الأتقياءِ الوارد ذكرهم في آ ١٢.

في العهد الجديد، "الأشرار" هم الأناس العديمو الأخلاق؛ هكذا يدعوهم بولس في ٢ تس ٣: ٢ (πονηρῶν ἀνθρώπων)؛ ويأمر في ١ كو ٥: ١٣ بأن يُبعَدَ الشرير من الجماعة: "أزيلوا الفاسد من بينكم" (ἐξάρατε τὸν πονηρὸν ἐξ ὑμῶν αὐτῶν؛ رج يو ٣: ١٩-٢٠). إنّهم "المبغِضون للصلاح" (φιλάγαθοι) في آ ٣؛ لكنّ المصطلحات البلاغيّة المعاصرة تدلّ هكذا على المشعوذ (δόλιος)، كما نرى في ٢ كو ١١: ١٣: إنّهم "عملةٌ **ماكرون**" (δόλιοι)، وكأليهو في **وصيّة أيوب**: "أليهو، أليهو الشرّير وحده، لن يترك ذكرًا له وسط الأحياء. ما إن ينطفىء سراجه حتّى يخسر النور، وضياء مصباحه يحكم عليه؛ فهو ابن الظلمات لا ابن النور... نُزِعَت خطيئتُنا، طُهِّرَ إثمُنا، ولكنّ أليهو الشرّير لم يترك له ذكرًا وسط الأحياء" (٤٣: ٥-٦، ١٧)[٢٢].

- "**المشعوذون**" (γόητες)

من هنا كان جمع هؤلاء الأشرار مع "**المشعوذين**" (γόητες)؛ إنّهم السَحَرَة، الخدّاعون، مِثْل يَنّاس ويمبريس (آ ٨)، وتيوداس[٢٣]، الذين يقومون بمهنة **التضليل**. وكما حدث في حياة يسوع، هكذا تكثّفت الظلمات شيئًا شيئًا حتّى تمكّنت من حجب النور يومَ الصَلْب. سيذهب الكَذَبَةُ ومضطّهِدو الرسل دائمًا إلى الأمام في اختلاق "أسوأ" (χεῖρον)[٢٤] الدسائس وفي انحلالهم الروحيّ. لذا يوصي بولسُ تيموتاوس قائلاً: "وتجنَّبِ الكلامَ الفارغَ الدنيويَّ؛ فالذين يأتون به **يزدادون**

(٢٢) **وصيّات الآباء الاثني عشر، وصيّة إبراهيم، وصيّة موسى، وصيّة أيّوب**، تقديم وتعريب بولس الفغالي، سلسلة على هامش الكتاب ٤، الرابطة الكتابيّة، لبنان ٢٠٠٠، ص ٢٦٧ و٢٦٩.

(٢٣) يوسيفوس، **العتيقات** ٢٠: ٩٧.

(٢٤) المفردة اليونانيّة χείρων هي صيغة أفعل التفضيل للمفردة κακός، وتعني "أسوأ" أو "أكثر قسوة" (مت ٢٧: ٦٤؛ مر ٢: ٢١؛ ٥: ٢٦؛ لو ١١: ٢٦؛ يو ٥: ١٤؛ ١ تم ٥: ٨؛ ٢ تم ٣: ١٣؛ عب ١٠: ٢٩؛ ٢ بط ٢: ٢٠.

(προκόψουσιν) في الكفر تورُّطًا" (٢ تم ٢: ١٦). لكنّهم سيقعون في الفخّ الذي نصبوه، لأنّ الكذب الذي هو سلاحهم، سيكون أداةَ هزيمتهم، كما كان الصليب بالنسبة إلى الشيطان.

تُعَلِّم الكتبُ الحكميّةُ أنّ الشرّير يسقط في الهوّة التي يحفرها (مز ٧: ١٦؛ أم ٢٦: ٢٧؛ ٢٨: ١٠)، وأنّ اللهَ "يقبض الحكماء في دهائهم" (رج عو ٨؛ إر ٥٠: ٣٥؛ ٥١: ٥٧؛ دا ٢: ١٢، ١٣، ٢٤)، غير مُتيحٍ لهم أن يحقّقوا توقّعاتهم (رج أي ٥: ١٢-١٣، الذي تستشهد به ١ كو ٣: ١٩)، الذين في شأنهم يورد الترجوم ذِكْرَ عَرَّافيّ فرعون. كان بولس إذًا يعرف ذلك، كما فيلون أيضًا الذي يذكر صراع السفسطائيّين السَحَرَة ضدّ الكلام الإلهيّ ويختم: "يجعلهم نبوغهم السيّء يبلغون إلى خرابهم بالذات، وينخدعون حيث يبدون أنّهم يَخْدَعُون"[٢٥] (رج الفرّيسيّين العميان وقادة العميان الذين يسقطون في الهوّة، حسبما جاء في مت ١٥: ١٤).

- **خادعون ومخدوعون** (πλανῶντες καὶ πλανώμενοι)

يصعب نَقْل الكلمتَين المتشابهتَين، πλανῶντες καὶ πλανώμενοι، كما الفعل πλαναω، "تاه"، الذي يعني في الوقت عينه "**خدع**" (رج ἀπανταν، ١ تم ٢: ١٤؛ رؤ با ٤: ٨)، و"**ضَلّ**" (رج تي ٣: ٣)؛ لكن بما أنّ الكلام يجري على سَحَرَة وأنبياء كَذَبَة (رج ٢ تس ٢: ١١)[٢٦]، فإنّ التركيز هو أكثر فأكثر على سَفَه الكَذَبَة الذين يخدعون أنفسهم وهم **يضلّلون** الآخَرين؛ إنّهم **خادعون ومخدوعون**. ولكثرة الانحرافات، والخدائع، والتفكير الكاذب، يبلغ السفسطائيّ إلى إضاعة مفهوم الحقّ، وإلى تشويش حكمه الخاصّ (يع ١: ٢٦: "يخدع قلبه"؛ رج رو ١٦: ١٨: "يخدعون قلوب الأبرياء")؛ الساحر هو الضحيّة الأولى لسحره. لا يمكننا أن نتصوّر تهديمًا أسوأ من ذلك للعقل ("إنّهم فاسدو العقل"، آ ٨). يُعاقَب المرء بما اقترف؛ إنّ النصيحة السيّئة تؤذي صاحبها كثيرًا، وكذلك الفاسد يُفسد نفسه بذات الفعل.

آ ١٤

- "أمّا أنت" (σὺ δὲ)

لدينا هنا نقيضة جديدة واستعادة للحَثّ الذي ورد في آ ١٠: "أمّا أنت" (σὺ δὲ).

- **"فاثبت أنت على ما تعلّمتَ وتيقّنْتَ"**

في حين أنّ العلماء الكَذَبَة "**يزدادون**" (προκόψουσιν، آ ١٣) شرًّا، يستمرّ (μένω) تيموتاوس راسخًا، غيرَ متزعزع، و"**ثابتًا على ما تَعَلَّمَه**" (ἐν οἷς ἐμάθες καὶ ἐπιστώθης؛ رج ٢ تم ٢: ١٣: "يظلّ أمينًا")، أي على حقائق الإيمان التي تعلَّمَها (رج أع ١٤: ٢٢؛ يو ٨: ٣١؛ ١ تم ٢: ١٥)، ممّا يعني أنّه لم يستنبطها. هو يعرف أسباب مصداقيّتها (πίστεως)، وهو مقتنع تمامًا بصحّتها. يُستعمل الفعل πιστόω، أي "شعر بالثقة" أو "اقتنع"، للكلام على **اليقين** الراسخ الذي يمتلكه المؤمن تجاه الله وعهده (مز ٧٨: ٨، ٣٧)[٢٧]، وعلى الاقتناع الذي يحصل عليه عَبْرَ البرهان (٢ مك ١٢: ٢٥: "وأقنعهم بكلام كثير بأنّه يطلقهم سالمين")، وعلى الشهادة (مز ٩٣: ٥: "شهادتك صادقة جدًّا")، وعلى القَسَم (مز ١١٩: ١٦: "أقسمتُ وسأنجز أن أحفظ أحكام برّك")[٢٨].

---

(٢٥) فيلون، **هجرة إبراهيم** ٨٣ = *Migration d'Abraham*.

(٢٦) A. M. DENIS, "L'apôtre Paul, prophète messianique", *ETL* (1975) 269ss.A

(٢٧) "حتّى يضع البنون ثقتهم في الله، ولا ينسوا أعمال الربّ، بل يحفظوا وصاياه" (مز ٧٨: ٨).

(٢٨) أنظر مثلاً مز ١١٩: ١٦: "أقسمت وسأنجز أن أحفظ أحكام برّك"؛ نح ١٠: ٣٠: "ودخلوا في يمين لعنة، على أن يسيروا في شريعة الله..."؛ رج يوسيفوس، **الحرب** ٤: ٢١٣.

في العهد القديم، يطلب المؤمنون بأن "تتحقّق الكلمة" التي فاه بها الله: أنظر مثلاً ١ أخ ١٧: ٢٣: "والآن، أيّها الربّ، ليثبت للأبد الكلام الذي تكلّمتَ به عن عبدك وعن بيته، وافعل كما قلت"[٢٩]. لقد تتلمذ تيموتاوس تتلمذاً كاملاً (ἐμάθες، من الفعل μανθάνω، "تَعَلَّم"، أو "تَلَقَّن"؛ أنظر مت ١١: ٢٩؛ مر ١٣: ٢٨؛ يو ٧: ١٥؛ ١ كو ١٤: ٣١؛ فل ٤: ١١؛ كول ١: ٧؛ ١ تم ٢: ١١؛ عب ٥: ٨؛ رج رو ١٦: ١٧: "تعليم تلقّنتموه")؛ هو رَجُلُ إيمانٍ صافٍ مقتنعٌ بهذا الإيمان (٢ تم ١: ١٢)، وقد برهن عن ذلك بالتماثل العماديّ. إنّ كلمة πληροφορια، "ملء اليقين"، "يقين تامّ"، وهنا بالتالي "**ملء يقين الإيمان**"، كما في كول ٢: ٢: "ساعين إلى كلّ غنى ملء اليقين"؛ وفي عب ١٠: ٢٢: "فلنُقبِلْ بقلب صادق في ملء يقين الإيمان"؛ بالنتيجة هناك لدى تيموتاوس صلابة في اليقين والإيمان وعدم تَبَدُّل في القناعة، خاصّةً لأنّه "عالِم على مَن تَعَلَّم".

آ ١٥

-"تَعَلَّمتَ الكتبَ المقدّسةَ منذ نعومة أظفارك"

تُقدِّم عبارةُ "**وأنّك**" (καὶ ὅτι)، المرتبطةُ بالمصدر "عالمًا" (εἰδὼς ، آ ١٤)، لجملة أخرى موازية ومعطوفة على سابقتها، والاثنتان تعلّلان أمانةَ تيموتاوس.

- "منذ الطفولة"

لقد تَعَلَّمَ تيموتاوس الكتبَ المقدّسةَ وتنشّأ عليها "**منذ الطفولة**" (ἀπὸ βρέφους)؛ التعبير هنا هو نوع من المبالَغَة (رج لو ٢: ١٢، ١٦؛ ١٨: ١٥؛ أع ٧: ١٩؛ ١ بط ٢: ٢)، كما لو كنّا نقول: "بالكاد وُلِدَ"، وذلك بهدف تحريك مشاعر أسقف أفسس وإثارتها؛ فإيمان هذا الأخير لم يُستَقَ فقط من مصدر جيّد (أي من معلّمين مؤهَّلين، آ ١٤)، بل من معطي الإيمان، وبالتالي فإنّ موضوعَه، أي **كلام الله**، هو الأكثر أصالة.

وإذا كان تيموتاوس قد تعلَّمَ الكتب المقدّسة بهذه الدقّة، فلا حاجة له بالتالي إلى أن يسعى إلى البحث في مكان آخَر، أو إلى أن يَدَعَ التنظيرات الرائجة تَلِجُ إلى فكره. في إسرائيل، كانت التنشئة الدينيّة تبدأ باكرًا: "وأمّا الصبيّ فكان يخدم الربّ أمام عالي الكاهن" (١ صم ٢: ١١؛ رج آ ١٨)؛ "وكان والدَا سوسنّة بارَّين، فربّياها على حسب شريعة موسى" (دا ١٣: ٣). في هذا السياق كان يهوذا بنُ تيما يقول: "في سنّ الخامسة الكتاب (المقدّس)، في العاشرة المِشنَهْ، وفي الخامسة عشرة التلمود" (**فصول الآباء** ٥: ٢١)[٣٠]؛ وحرفيًّا يقول النصّ: "بين كلٍّ من دراسة الكتاب المقدّس، ودراسة المشناه، ودراسة التلمود، خمس سنوات، لأنّه، بحسب خبرة الحكماء، خمس سنوات هي فترة ضروريّة وكافية لمعرفة مدى إمكانيّة التلميذ، وقابليّته للاستمرار في الدراسة بكلّ كفاءة"[٣١]. كان هناك اعتقاد لا بل يقين بأنّ التنشئة الأولى تضمن المستقبل: "دَرِّب الفتى بحسب طريقه، فمتى شاخ لَن يحيد عنه" (أم ٢٢: ٦)[٣٢].

- "الكتب المقدّسة"

ترتكز قناعة تيموتاوس الإيمانيّة على "**الكتب المقدّسة**" (٢ تم ٣: ١٥) التي نقلها المعلّمون الأوائل، وبالتالي على تقليد يشكّل معياراً في هذا المجال. بالنسبة إلى تيموتاوس، المعلّمون هم **أُمّه وجدّته** (١: ٥: "جدّتك لُوئيس، وأمّك أُونيكَة")، لكن أيضًا **بولس، والشيوخ** (رج ٢: ٢، ٨)، ومبشّرون آخَرون مجهولوّ الهويّة ("على مَن تعلَّمْتَ" (παρὰ τίνων ἔμαθες)

(٢٩) رج أيضًا ٢ أخ ١: ٩: "فالآن، أيّها الربّ الإله، ليتحقّق كلامك لداود أبي"؛ ٦: ١٧: "والآن، أيّها الربّ إله إسرائيل، ليتحقّق قولك الذي كلّمت به عبدك داود"؛ الخ.

(٣٠) **فصول الآباء**، **פרקי אבות**، ترجمها من العبريّة إميل عقيقي، سلسلة الأدب الرابّينيّ ٢، كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان ٢٠٠٨، ص ١٣٧.

(٣١) **فصول الآباء**، ص ١٣٧، حاشية ٨٤.

(٣٢) يوسيفوس، ضدّ أبيون ٢: ٢٠٤؛ رج ١: ٦٠: παιδοτροφία. أنظر:
A.R. MILLIARD, *Reading and Writing in the Time of Jesus*, Sheffield Academic Press 2000.

الذين لم يكونوا سوى ناقليّ البشرى السارّة، الذين دعّموا شيئًا فشيئًا قناعات المؤمن. وترتكز هذه القناعة أيضًا ("**عالمًا**"، εἰδὼς، مصدر سببيّ) على صفة المعلّمين؛ فلم يكن هؤلاء أناسًا مغامرين أو ذوي أذهان مشوّشة، بل ذووه بالذات، وأبوه الروحيّ الذي يعرف جيّدًا صِدْقَه وفضائلَه ("أمّا أنت، وقد اتّبَعْت تعليمي وسيرتي..."، آ ١٠). إنّ هذا الدافع للإيمان بالله، استنادًا إلى شهادة بشرٍ، هو جدير بالملاحظة (يو ١٣: ٢٠؛ عب ١٣: ٧)، وهو يفترض أهمّيّة الزرْع الأوّليّ؛ فالثمار ترتبط بالبذار وبالتجذّر الأوّل (يع ١: ٢١؛ أبُولّوس لم يكن أبدًا عالمًا بالروح القدس). الصفة هي مرتبطة بالأصل، وتعليم التلميذ يرتبط بنبوغ المُعلِّم.

لقد تَعلَّمَ تيموتاوس الفتى إذًا من أمّه أُونيكة قراءة "**الكتب المقدّسة**" (τὰ ἱερὰ γράμματα)؛ العبارة مختارةٌ بنجاح، لأنّ كلمة γράμμα، أي "ما هو مكتوب أو مُسَطَّر"، تعني أوّلاً "حَرْفًا" من الألفباء، كما نقرأ في غل ٦: ١١: "أنظروا ما أكبر الحروف التي أخطّها لكم بيدي"؛ أو في ٢ كو ٣: ٧: "فإذا كانت خدمة الموت المنقوشة حروفها في حجارة قد أعطيت بالمجد...". وتعني الكلمةُ أيضًا "الكتابة"، أو "الوثيقة المكتوبة" (لو ١٦: ٦؛ أع ٢٨: ٢١)، أو "امتلاك الثقافة" (أي امتلاك "الأحرف"؛ "كيف يقرأ وهو لم يَتَعَلَّمْ؟"، يو ٧: ١٥؛ رج γράμματος، "أُمِّيّ"، في أع ٤: ١٣: "وعَلِموا أنّ بطرس ويوحنّا أُمِّيّان"). عندما تُضاف الصفة "مقدّس" (١ مك ١٢: ٩؛ رو ١: ٢) على "ما هو مكتوب" أو "مسَطَّر"، يصبح هذا الأخير يعني ما نسمّيه أيضًا "الكتاب"، γραφὴ، كما في ٢ تم ٣: ١٦: "الكتاب كلّه"؛ وفي أع ٨: ٣٥: "تكلّمَ فيلبُّس، وانطلق من نصّ الكتاب...".

لقد تعلّم تيموتاوس إذًا أن يقرأ في النصّ البيبليّ أنّ كلّ تنشئته الإنسانيّة والدينيّة كانت بيبليّة، وأنّ تربيته في الحضانة جعلت منه "إنسانًا بيبليًّا"؛ فللكتب المقدّسة بحدّ ذاتها، وبشكل دائم، للصغار كما للكبار، قوّة (τὰ δυνάμενα؛ رج ἐνεργὴς في عب ٤: ١٢) التعليم، والتأديب، والتربية إنسانيًّا وخُلُقيًّا ودينيًّا.

- "صَيَّرَ حكيمًا" (σοφίζω)

يشكّل الفعل σοφίζω، أي "**صَيَّرَ حكيمًا**"، جزءًا من المصطلحات التقنيّة للتربية (παιδεία) اليهوديّة، وهو يعني غالبًا "**تَصَرَّفَ بحكمة**" (جا ٢: ١٩؛ ٧: ٢٣؛ سي ١٨: ٣١)؛ لذلك، "أن يكون المرء صدّيقًا" (جا ٧: ١٦؛ سي ٧: ٥)، وهذا خاصّةُ الأذكياء (سي ١٨: ٢٩؛ ٣٨: ٢٤-٢٥؛ ٤٧: ١٤؛ رج ١ مل ٥: ١١)، يفترض الخضوع لتعليم الشريعة، والوصايا، والكلام المُلْهَم: "أصغوا إلى التأديب لكي تصبحوا حكماء" (أم ٨: ٣٣؛ مز ١٠٥: ٢٢؛ سي ٥٠: ٢٨). من هنا الاستعمالان: "أعطى الحكمة" و"حَكَّمَ"[٣٣]، اللذان ينبغي مقاربتهما من الفعل σωφρονιζείν، "شجّعَ"، "أشار على"، "حضّ على" (كما في تي ٢: ٤: "حتّى ينبّهنَ النساء الفتيّات أن يكنّ مُحبّات لرجالهنّ...")، ومن صيغة الهِفْعيل (הִשְׂכִּיל) للفعل שָׂכַל: "إني أعلمك" (אַשְׂכִּילְךָ) وأرشدك في الطريق الذي تسلكه، وأكون ناصحًا لك، وعيني ترعاك" (مز ٣٢: ٨؛ رج الـ מַשְׂכִּיל؛ في قمران، الذي يعلّم الحكمة بالشرح البيبليّ[٣٤]. إنّها لثابتةٌ أنّه، من أجل تنشئة رَجُلِ الله، لا يوجد سوى كلام الله.

- "الخلاص بالإيمان"

انطلاقًا من وجود رباطٍ تقليديٍّ بين التوراة وتعاليمها، من جهة، وبين الفعل σωφίζειν، من جهة أخرى، أي "حَكَّمَ" أو "صَيَّرَ حكيمًا"، يجد بولسُ نفسَه مُلْزَمًا بأن يركّز على أهمّيّة "**الخلاص بالإيمان**؛ في العهد الجديد؛ نقرأ في فل ١: ١٨-١٩: "فإنّ المسيح

(٣٣) أنظر مز ١٩: ٨: "شهادة الربّ صادقة تعقّل البسيط"؛ ١١٩: ٩٨: "وصيّتك جعلتني أحكم من أعدائي لأنّها لي إلى الأبد".

(٣٤) J. CARMIGNAC, *Les textes de Qumran*, Paris 1961-1963, I, p. 140; II, pp. 57, 209.

يُبشَّر به في كلّ حال، سواء أكان برياءٍ أم بصدق؛ فبهذا أفرح ولن أزال أفرح لأنّي أعلم أنّه يؤول إلى خلاصي"؛ وفي ١ تم ٣: ١٣: "فإنّ الذين يحسنون الخدمة ينالون منزلة رفيعة وجرأة عظيمة بالإيمان الذي في المسيح يسوع". من الآن وصاعدًا، هناك موضوعٌ واضح **للإيمان الذي يخلّص**، ألا وهو المسيح الربّ والمخلِّص، لكن فقط مَن يتعلَّم الكتاب المقدّس ويَتَثَقَّف ويتأدَّب به يستطيع أن يحصل عليه، بعكس ما تؤدّي إليه الغباوة التي تتكلّم عليها آ ٩: "ولكنّهم لن يذهبوا إلى أبعد من ذلك، لأنّ حمقهم سينكشف لجميع الناس...".

يصف بولسُ وَضْعَ بني إسرائيل الذين سيبقون **عاجزين عن أن يروا ويؤمنوا**، وذلك بسبب عمى قلوبهم، فيقول: "أجل، إلى اليوم، كلّما قُرِئَ موسى، فهناك على قلوبهم قناع، ولكن لا يُرفَع هذا القناع إلاّ بالاهتداء إلى الربّ" (٢ كو ٣: ١٥-١٦)؛ وجاء في الرسالة إلى العبرانيّين: "فقد بشّرنا به نحن أيضًا كما بشّر به أولئك، ولكنّهم **لم ينتفعوا بالكلمة** التي سمعوها، لأنّهم لم يتّحدوا في الإيمان بالذين كانوا يسمعون" (عب ٤: ٢).

كانت عبارةُ **"الخلاص بالإيمان"** الصيغةَ المتداولةَ والتي تشكّل بدون شكّ جزءًا من التعليم الدينيّ السائر؛ هذا ما يؤكّده القدّيس بولس حيث يقول: "فصارت الشريعة لنا حارسًا يقودنا إلى المسيح لِنُبرَّر بالإيمان" (غل ٣: ٢٤)؛ كذلك كتاب أعمال الرسل: "وله يشهد جميع الأنبياء بأنّ كلّ مَن آمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أع ١٠: ٤٣)؛ والقدّيس بطرس: "عن هذا الخلاص كان فحص الأنبياء وبحثهم، فتنبّأوا بالنعمة المعدّة لكم" (١ بط ١: ١٠). تختصر هذه الصيغة المتداولة دفاع الكنيسة الأولى الدينيّ في وجه اليهود؛ فعلى خطى يسوع (لو ٢٤: ٢٧، ٤٤؛ يو ٥: ٣٩، ٤٦)، كان الرسل يبرهنون أنّ المسيح هو بالحقيقة مَن تكلّمت عليه إنباءات العهد القديم (أع ١٧: ٣، ١١؛ رج ٣: ١٨؛ ٧: ٥٢؛ ١٣: ٢٩؛ ٢٦: ٢٢-٢٣، ٢٧؛ ٢٨: ٢٣)[٣٥]؛ ولكون تيموتاوس قد تربّى على الطريقة اليهوديّة، فإنّه قد استقى نورًا خلاصيًّا مُحييًا، وسيجد هذا النورَ أكثر فأكثر عند إعمال فكره في كلام الله، لأنّه يغذّي الإيمانَ بالمسيح يسوع: "وأنتَ إذا ما عرضتَ ذلك للإخوة كنتَ للمسيح يسوع خادمًا صالحًا، وقد تغذّيتَ بكلام الإيمان وبالتعليم الحسن الذي تبعتَه" (١ تم ٤: ٦). إنّ هذه القيمة المعطاة للعهد القديم هي بولُسيّة بامتياز، ومن الصعب الاعتقاد أنّ آخَر غيره استطاع أن يتكلّم على الكتب المقدّسة بيقينٍ ووضوحٍ وعزمٍ وقوّةٍ كما فعل هو.

١٦ آ

- **"الكتاب المُلْهَم من الله والمفيد"** (γραφὴ θεόπνευστος καὶ ὠφέλιμος)

تشكّل آ ١٦ مرجعًا هامًّا لموضوع الإلهام البيبليّ [٣٦]. لم يَعُد تيموتاوسُ الولدَ المسيحيَّ الصغير، الذي يغتذي من "الكتب المقدّسة" (ἱερὰ γράμματα)، بل راعي قطيع المسيح في كنيسة أفسس، والذي عليه أن يستقي كلَّ وسائلِ خدمته من **"الكتاب المُلْهَم من الله والمفيد"**؛ إنّ التركيز هنا هو على كلمة **"مفيد"** (ὠφέλιμος).

- **"الكتاب كلّه"** (πᾶσα γραφὴ).

يُقال عادةً إنّ للأداة "كلّ" (πας) التي تسبقها أل التعريف، عندما تُستَعمَل مع اسم، معنىً جَمْعيًّا (collectif): "بمجمله"، "على الإجمال" (رج غل ٥: ١٤: "كلّ الناموس"، ὁ γὰρ πᾶς νόμος)؛ ولكن من دون أل التعريف يصبح المعنى توزيعيًّا (distributif "كلّ واحد"، "أيُّ نوع"؛ مثلاً: "وجميع القدّيسين" πάντας ἁγίους، رو ١٦: ١٥)؛ "والله قادر أن يزيدكم كلّ نعمة...، وتزدادون في كلّ عمل صالح" (...πᾶσαν χάριν ٢ كو ٩: ٨)؛ "كلّ بركة" (πασῃ εὐλογίᾳ، أف ١: ٣؛ رج

(٣٥) C. F. D. MOULE, *The Birth of the NT*, New York 1962, pp. 53-85.

(٣٦) حول موضوع الإلهام عامّةً وفي تعليم بولس خاصّةً، رج: *The New Jerome Biblical Commentary*, London 1990, 65: 9-16.

أيضًا ٦: ١٨؛ ١ تس ٥: ٢٢). هذا ما نصادفه بشكل واضح في الرسائل الرعويّة (١ تم ٥: ١٠؛ تي ١: ١٦؛ ٣: ١؛ ٢ تم ٢: ٢١؛ ٣: ١٧؛ ٤: ١٨).

لكنّ الواقع هو أكثر تعقيدًا (أع ٢: ٣٦؛ أف ٢: ٢١)، لا سيّما عندما يكون المقصود هو الكتاب المقدّس الذي يُستَشْهَد به كسلطة أو وَفْقَ هذه الآية أو تلك (يو ١٩: ٣٦-٣٧؛ أع ٨: ٣٢، ٣٥؛ رو ١٦: ٢٦؛ ١ بط ٢: ٦)؛ ففي ٢ تم ٣: ١٦، يجب أن تشير عبارةُ **"الكتاب كلّه"** (πᾶσα γραφὴ) عادةً إلى الكتاب المقدّس القانونيّ كلّه باعتباره مُلْهَمًا؛ لكنّ معظم المفسّرين يفهمون العبارة بأنّها تعني "كلّ كتاب"، أو نصًّا أو مقطعًا من الكتاب المقدّس. الحقيقة هي أنّ هذه المفاهيم لا تستبعدُ الواحدَ الآخَر (رج عب ٩: ١٩). إذًا إنّ لمجموع الكتب المقدّسة ولكلّ ما هو مكتوب استنادًا إلى إلهام الله فعاليّةً كبيرةً لصالح الخدمة الراعويّة. وكما أنّ خاتمة ٢ تم ٣: ١٥ تبسط على العهد الجديد ما هو خاصّة الكتب المقدّسة، كذلك تشمل عبارة "كلّ كتاب"، في فكر بولس، الرسائلَ أو كتابات أخرى وضعها هذا أو ذاك من الرسل، كانت تُعْتَبَر مُلهَمَة (١ كو ١٤: ١٨)، معلّمًا بسلطان الله (١ بط ١: ١٢؛ رج يو ٢١: ٢٤؛ رؤ ١: ١-٣؛ ٢٢: ١٨): "لمّا سمعتم كلمةَ الله منّا وتلقّيتموها، تقبّلتموها لا بأنّها كلمة بشر، بل بأنّها حقًّا كلمةٌ إلهيّة، والتي تظهر فعاليّتها فيكم أنتم المؤمنون" (١ تس ٢: ١٣؛ رج ١ كو ٢: ٤؛ ١٤: ٣٧؛ ٢ كو ٥: ٢٠).

– **"مُلْهَم من الله"**

إنّ النعتَ "مُلْهَم من الله"، θεόπνευστος[٣٧]، هو تحديد لطابع الكتب "المقدّسة" (ἱερὰ، آ ١٥) وسبب خاصّيّتها. إنّ ما يعطي للكتاب المقدّس قيمة لا مثيل لها، ويميّزه عن كلّ الكتب الأخرى، هو أنّه، كنسمة خارجة من فم الله؛ فهو يوحّد "الحرف والروح" (πνευμα γράμμα). إنّ هذا الإلهام هو عقيدة من اليهوداويّة المعاصرة، التي انبثقت من النصوص الموحاة. لقد سبقَ داودُ وأنبأ: "روح الربّ يتكلّم بي، وكلامه هو على لساني" (٢ صم ٢٣: ٢؛ رج أع ١: ١٦؛ ٤: ٢٥؛ ٢٨: ٢٥). يكرّر العهد الجديد أنّ الله يتكلّم أو يَعِدُ بأنبيائه (مت ١: ٢٢؛ لو ١: ٧٠؛ رو ١: ٢)، أو أنّ الكتاب المقدّس يقول ويعلن (مت ٢٢: ٢٩-٣٢، ٤٣؛ مر ٧: ١٠، ١٣؛ غل ٣: ٨، ٢٢؛ ٤: ٣٠؛ رو ٩: ١٧)، أو أنّ الروح القدس يعلن (عب ٣: ٧؛ ٩: ٨؛ ١٠: ١٥)؛ إنّ الفعلَين "قال" (λέγει) "وكتب" (γέγραπται) هما مترادفان: "أترى قولي هذا كلامًا بشريًّا؟ أوَلاَ تقول (λέγει) الشريعة ذلك؟ فقد كُتِبَ (γέγραπται) في شريعة موسى: لا تَكُمَّ الثورَ وهو يدوس الحبوب... أمَا من أجلنا حقًّا قال (λέγει) ذلك؟ نعم، من أجلنا كتب (ἐγράφη) ذلك..." (١ كو ٩: ٨-١٠).

إنّ النصوص هي إذًا كلام إلهيّ ("ائتُمنُوا على كلام الله"، رو ٣: ٢)، تَفَوَّهَ به أناسٌ، هم الأنبياء أو يسوع المسيح (عب ١: ١-٢)، مدفوعين بالروح (٢ بط ١: ٢١: "مدفوعين"، φερόμενοι). بالنتيجة (καὶ)، هذه الكتب هي نافعة **ومفيدة** (ὠφέλιμος، ١ تم ٤: ٨؛ تي ٣: ٨؛ رج تي ٣: ٩: "إنّ ذلك حسن ونافع للناس") لرسولٍ يواصل رسالة الأنبياء، لأنّها قادرة أن "تصيّره حكيمًا للخلاص" (σοφίσαι εἰς σωτηρίαν، ٢ تم ٣: ١٥). بالنتيجة، الكتاب المقدّس هو كتاب المعلّم بامتياز.

– **النعمة** تنشّىء المؤمنين على حياة **البِرّ والتقوى**

من الآن وصاعدًا، هي **النعمة** التي تنشّىء المؤمنين على حياة **البِرّ والتقوى**: "فنعمة الله، ينبوع الخلاص لجميع البشر، ظهرت **لتعلّمنا** أن نمتنع عن الكفر وشهوات هذه الدنيا لنعيش بتعقّل وصلاح وتقوى في العالم الحاضر" (تي ٢: ١١-١٢)؛ "ملكوت الله... عدل وسلام وفرح في الروح القدس" (رو ١٤: ١٧)؛ "لا تقترنوا بغير المؤمنين في نير واحد.

(٣٧) Friedrich GERHARD et al, *Theological Dictionary of the New Testament* (*TDNT*), Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1969, 6. 453-455.

أيّ صلة بين الخير والشر؟ وأيّ علاقة للنور بالظلام؟ " (٢ كو ٦: ١٤).

الرعاة الحقيقيّون هم إذًا "**خُدّام البرّ**" : "فلا أقلّ من أن يظهر خَدَمُهُ بمظهر الخَدَمِ الصالحين[٣٨]. هؤلاء عاقبتهم على قدر أعمالهم" (٢ كو ١١: ١٥؛ رج ١ تم ١: ١٠-١١). يعتمد هؤلاء الرعاة مبادئَ بيبليّة للعمل على تنمية تَفَتُّح النعمة، والحصول على النزاهة الخُلُقيّة والدينيّة لدى "كلّ الذين يَدْعُون الربّ": "تجنّب أهواء الشباب، واطلب البرّ والإيمان والمحبّة والسلام مع الذين يدعون الربّ بقلوب طاهرة " (٢ تم ٢: ٢٢).

آ ١٧

- "رَجُلُ اللّه" ὁ τοῦ θεοῦ ἄνθρωπος

لقد وردت هذه العبارة في ١ تم ٦: ١١ حيث نقرأ: "أمّا أنت، يا رجل الله، فتجنّب هذا كلّه، واطلب البرّ والتقوى والإيمان والمحبّة والصبر والوداعة". "رَجُل الله" هو مَن يمتلك الروح، كصموئيل النبيّ، كما جاء في ١ صم ٩: ٩-١٠: "وكان في ما سبق إذا أراد أحد من بني إسرائيل أن يذهب ليستشير الله يقول: تعالوا نذهب إلى الرائي، لأنّ الذي يُقال له اليوم نبيّ كان يُقال له من قبل راء. فقال شاول لخادمه: حسنًا نذهب إليه. وقصدَا المدينة التي فيها رجل الله". وفي معنى أوسع، يُطلَق اللقب على موسى ("وهذه هي البركة التي بارك بها موسى، رجل الله، بني إسرائيل قبل موته"؛ تث ٣٣: ١)، وداود ("وكان رؤساء اللاويّين... فرقة تتبادل الحمد والتهليل في هيكل الله بحسب وصيّة داود، رجل الله"؛ رج نح ١٢: ٢٤)؛ الخ. إنّ استعمالَ تسمية تُطلَق غالبًا في العهد القديم على الأنبياء (**אִישׁ הָאֱלֹהִים**، رج تث ٣٣: ١؛ ١ صم ٢: ٢٧) تستدعي الانتباه للقدرة الإلهيّة التي ينالها مَن يتولّى القيادة في الكنيسة. لذلك، إنّ فائدة التعليم البيبليّ (٢ تم ٣: ١٦) هي في الواقع لكي يُجيبَ "رَجُلُ الله" (١ تم ٦: ١١)، أي المبشّر والراعي وكلّ مؤمن، على دعوته، ويقوم بمهمّته بشكل دقيق وبنّاء.

- "لكي": ἵνα، قد تكون هذه الأداة نهائيّة أو تعبّر عن النتيجة (= ὅπως).

- "**ليكون مؤهَّبًا لكلّ عملٍ صالح**"

كتب بولس في تي ١: ١٦: "يدّعون أنّهم يعرفون الله، ولكنّهم يُنكرونه في أعمالهم؛ فهم أرجاس عصاة، عاجزون عن كلّ عمل صالح".

النعت ἄρτιος[٣٩]، "تامّ"، "مؤهَّب"، "حاذق"، "متضلّع"، "مُتقِن"؛ ويعني أيضًا "منظَّم جيّدًا"، "متداخل بدقّة"، "متناسب مع"، "قادر على"؛ يُقال على الكلام المناسب في ظرف معيّن، وعلى المؤهّلات السليمة[٤٠]، وهو على نقيض النعت ἄφρων، أي "أحمق"، أو "جاهل"[٤١]. هذا يعني أنّ الكتاب (المقدّس) هو الأداة الصالحة والفعّالة التي وضعها الله بين أيدي خدّامه من أجل تتميم رسالتهم. إذا كان لهذا التعبير هنا تلوينتُه الخُلُقيّة، فهو لا يصوّب على تنشئة تيموتاوس الشخصيّة فحسب، بل على تنشئة خادم المسيح، وعلى كفاءته "الملائمة" للخدمة. باختصار، إنّ **رَجُلَ اللّه هو قبل كلّ شيء رَجُلَ الكتاب المقدّس.**

- مُعَدًّا (ἐξηρτισμένος)

تسمح الخاتمة بأن نفهم أنّ الكتاب (المقدّس) يكفي لكلّ المَهَمّات الرسوليّة. الفعل المركّب ἐξαρτίζω، "وَصَلَ"، "ربطَ"، "جَمَعَ بدقّة"، "سَوَّى بالتمام" (رج خر ٢٨: ٧)، لا يعني فقط "أعدّ"، "هيّأ"، "زوّد"، "أمدّ"، بل "أتمّ"، "أنجز بشكل نهائي"،

(٣٨) AAVV, *Le Ministre et les ministères*, Seuil, Paris, 1974.
(٣٩) نقلت الفولوغاتا النعت ἄρτιος، بكلمة perfectus، وفي اليونانيّة τέλειος.
(٤٠) ἄρτιος, W. BAUER, *A Greek-English Lexicon...*, p. 110.
(٤١) ἄφρων, W. BAUER, *A Greek-English Lexicon...*, p. 127.

"أنهى"[٤٢]. يركّز المصدر التامّ بصيغة المجهول (ἐξηρτισμένος) على تمام الإعداد للخدمة؛ فلا ينقص بالتالي التجهيزَ والإعدادَ شيءٌ، طالما أنّ هناك امتلاكًا للكتاب المقدّس، الكتاب المفضَّل لرجُل الله، ورفيقه الملازم لحياته كلِّها، في أيّ إنجاز عمليّ: "فإذا طهّر أحد نفسه من كلّ هذه الشرور، صار إناء شريفًا مقدَّسًا نافعًا لربّه، أهلاً لكلّ عمل صالح" (٢ تم ٢: ٢١؛ رج ١ تم ٥: ١٠)؛ "ذَكِّر المؤمنين أن يخضعوا للحكّام وأصحاب السلطة ويطيعوهم، ويكونوا مستعدّين لكلّ عمل صالح" (تي ٣: ١).

٤ – مهمّات المعلّم والأسقف

استنادًا إلى ما تقدّم، وانطلاقًا من التوصية الهامّة والحيويّة، "أمّا أنت فاثبت على ما تعلّمتَه" (٢ تم ٣: ١٤)، يتبيّن لنا أنّ أربع مهمّات تفرض ذاتها في الكنيسة على المعلّم عامّةً وعلى الأسقف خاصّةً، بحسب القدّيس بولس، وهي التالية:

أ) **الأولى**، هي التعليم (διδασκαλία) العقائديّ والرعائيّ بالمعنى النشيط للكلمة، وهي الأعمّ والأهمّ، كما يتبيّن لنا من مقتطفات من تعليم القدّيس بولس في هذا المجال: "واظب على القراءة والوعظ والتعليم إلى أن أجيء" (١ تم ٤: ١٣)؛ "إنتبه لنفسك ولتعليمك وداوم على ذلك، فإذا فعلت خلّصت نفسك وخلّصت سامعيك" (١ تم ٤: ١٦)؛ "وشيوخ الكنيسة الذين يحسنون القيام بعملهم يستحقّون إكرامًا مضاعفًا، وخصوصًا الذين يتعبون في التبشير والتعليم" (١ تم ٥: ١٧)؛ "وكن أنت نفسك قدوة لهم في العمل الصالح، ورزينًا ومنزّهًا في تعليمك" (تي ٢: ٧)... في هذا التعليم ينبغي أن يحذو المعلّمُ حذوَ يسوع الذي "كان يسير في أنحاء الجليل، يعلّم في المجامع" (مت ٤: ٢٣؛ أنظر ٩: ٣٥)، وأن يسير على خطى بولس القائل: "به ننادي ونبشّر جميع الناس، ونعلّمهم بكلّ حكمة لنجعل كلّ إنسان كاملاً في المسيح" (كول ١: ٢٨؛ أنظر ٢ تم ٣: ١٠).

يُؤَهَّل المعلّم للقيام بذلك بموهبة ينالها: "ومَن له موهبة التعليم فليعلّم" (رو ١٢: ٧)، ولكن إذا شاء أن يوزّع كلمةَ الحقّ (٢ تم ٢: ١٥) بشكل صحيح ومثمر، عليه أن يعود إلى الكتاب المقدّس أبدًا: "مِن نصّ الكتاب" (ἀπὸ τῆς γραφῆς): "فبدأ فيلبّس من هذه الفقرة في الكتاب يبشره بيسوع" (أع ٨: ٣٥)؛ "فدخل بولس المجمع كعادته، فجادلهم ثلاثة سبوت، مستعينًا بالكتب المقدّسة" (١٧: ٢)؛ "وكلّ ما جاء قبلاً في الكتب المقدّسة إنّما جاء ليعلّمنا كيف نحصل على الرجاء بما في هذه الكتب من الصبر والعزاء" (رو ١٥: ٤).

ب) **الثانية، الردّ على المضادّين**، وهذا ما يسمّيه بولس "**الحِجاج**" (ἔλεγμούς)، وهذه الكلمة هي فريدة العهد الجديد. يقول القدّيس بولس: "(على الأسقف أن) يتمسّك بالكلام الصادق الموافق لتعاليمنا، ليكون قادرًا على الوعظ في التعليم الصحيح، والردّ على المعارضين" (تي ١: ٩، ١٣)؛ نصادفها في مز ٣٨: ١٥: "كأنّي إنسان لا سمع له ولا في فمه عتاب". عليه أيضًا الاهتمام بتقويم الجانحين: "أمّا المذنبون فوبّخهم أمام جميع الحاضرين حتّى يخاف غيرهم" (١ تم ٥: ٢٠؛ رج مز ٣٩: ١٢؛ مت ١٨: ١٥؛ ١ كو ١٤: ٢٤).

نحن أمام مَهَمَّة رعويّة بامتياز: "أناشدك... أن تبشّر بكلام الله، وتلحّ في إعلانه بوقته أو بغير وقته، وأن توبّخ وتنذر وتعظ، صابرًا كلّ الصبر في التعليم" (٢ تم ٤: ٢)؛ "هكذا تكلَّمْ وعِظْ ووبِّخْ بما لك من سلطان تامّ" (تي ٢: ١٥)؛ لكن لكي يكون الدَحْض ناجحًا، ولكي يؤدّيَ الشجب إلى التوبة (سي ٢١: ٦)، لا بدَّ من اللجوء إلى كلام الله الذي كسيفٍ ذي الحَدَّيْن (رج عب ٤: ١٢).

ج) **الثالثة، هي التقويم**. لا يكفي إيقاف الانحرافات، لأنّ الأهمّ هو الإنهاض والإصلاح والتحسين؛ فمن

[٤٢] ἐξαρτίζω, W. BAUER, *A Greek-English Lexicon...*, p. 273.

أجل وضع إنسانٍ ما من جديد على الدرب الصحيح، لا شيء يعادل ما توفّره حكمةُ النصوص المُلْهَمَة وقوّتُها؛ فـ"**التقويم**" (επανόρθωσις) هي كلمةٌ فريدةُ العهد الجديد؛ أنظر ١ ملك ١٤: ٣٤؛ ٢ ملك ٢: ٢٢؛ ٥: ٢٠) هو تعبير تقنيّ في التربية بحسب فيلون[٤٣] التي تهدف إلى تصحيح الأخطاء، وإصلاح الأخلاق، وجَعْل السلوك رزينًا وجيّدًا، وجَعْل الشرائع سارية المفعول. إذا كان الله قد أَلْهَمَ ناقلَ السبعينيّة، فذلك بالتحديد لكي يَهَبَ الناسَ **فائدةَ** (ὠφέληθη) "استعمالِ رسومه الحكيمة والسامية من أجل تقويم الحياة[٤٤].

د) **أخيرًا، التأديب**: على المعلّم أن يُعنى بتنشئة جماعة المؤمنين المسيحيّين، وهذا ما يُعبَّر عنه في هذه الصيغة اليهوديّة الهلّينيّة بشكل نموذجيّ، ἡ ἐν δικαιοσύνη παιδεία، أي "**التأديب في البِرّ**". كان "التأديب" (παιδεία) الهلّينيّ يُعلِّمُ فَنًّا يقضي بأن يكون المرءُ إنسانًا صادقًا؛ أمّا التأديب لدى الشعب المختار فكان يجمع بين التعليم والتَمَرُّس من أجل امتلاك ملء الفضائل. إنّ التأديب هو عمل أبويّ، كما يعلّم بولس في رسالته إلى الأفسسيّين: "وأنتم، أيّها الآباء، لا تُثيروا غضب أبنائكم، بل ربّوهم حسب وصايا الربّ وتأديبه" (أف ٦: ٤). ولدينا في سفر الأمثال كلام مماثل: "أدّب ابنك فيريحك ويهب لنفسك المسرّة" (أم ٢٩: ١٧)؛ هذا التأديب هو عملُ تثقيفٍ عامّ تحت مظلّة مخافة الله والكتاب المقدّس[٤٥]: "مخافة الربّ دليل حكمة" (أم ١٥: ٣٣)، لأنّ الحكماء لم يكونوا سوى معاونين في "التربية الإلهيّة"[٤٦].

خلاصة

لقد استعرضنا في هذه العجالة مجمل النصائح التي استودعها القدّيس بولس تلميذَه الحبيبَ تيموتاوس، والتي تضمّنت نوعًا من المذكّرة التاريخيّة (٢ تم ٣: ١٠-١٢)، من جهة، ودعوة إلى الثبات (آ ١٣-١٧)، من جهة ثانية[٤٧]. فَممّا تقدّم نستنتج أنّ الرسول يوصي تلميذَه الحبيب باعتماد **مواقف ثلاثة** في خدمته الرسوليّة والأسقفيّة، هي التالية:

١) **الهرب**[٤٨] **من الهراطقة** أو، كما يعني الفعل ἀποτρέπου، حرفيًّا، "تحاشيها"[٤٩] (٢ تم ٣: ٥)، وعدم ترك عدوى الأمثلة السيّئة تلحق به أو تؤثّر فيه[٥٠] (آ ١-٩)، لكي يبقى على الأمانة، ويكون قادرًا على أن "يفصّل كلمة الحقّ على وجه مستقيم" (٢ تم ٣: ١٥).

إنّ **الهرب** من الشرّ أمرٌ مُلِحٌّ أوصى

(٤٣) فيلون، **حياة موسى** ٢: ٣٦. رج κατορθόω في أم ٩: ٦: "أتركوا الجهالة فتحيوا، وسيروا في طريق الفطنة".

(٤٤) تعني المفردة ἐπανόρθωσιν "التصحيح"، "الترميم"، "التقويم" (رج ١ عز ٨: ٥٢؛ ١ ملك ١٤: ٣٤؛ ٢ ملك ٢: ٢٢)...

(٤٥) "هذه أمثال سليمان...، وغايتها أن تعرفك الحكمة وحسن الرأي، وتبيّن لك الكلام المبين، وأن تعلّمك مشورة العقلاء والحقّ والعدل والاستقامة، وأن تهب الفتيان تعقّلاً، والشباب معرفة وتدبيرًا...؛ فرأس المعرفة مخافة الربّ، والحمقى يحتقرون الحكمة والفهم" (أم ١: ١-٧).

(٤٦) لدينا في الرسالة إلى العبرانيّين تعليم هامّ ومعبّر: "ولعلّكم نسيتم الكلام الذي يخاطبكم كبنين: لا تحتقر، يا ابني، تأديب الربّ، ولا تيأس إذا وبّخك، لأنّ مَن يحبّه الربّ يؤدّبه، ويجلد كلّ ابن يرتضيه. فتحمّلوا التأديب، والله إنّما يعاملكم معاملة البنين، وأيّ ابن لا يؤدّبه أبوه؟ فإذا كان لا نصيب لكم من هذا التأديب، وهو من نصيب جميع البنين، فأنتم ثمرة الزنى لا بنون. كان آباؤنا في الجسد يؤدّبوننا وكنّا نهابهم، أفلا نخضع بالأحرى لأبينا في الروح لننال الحياة؟ هم كانوا يؤدّبوننا لوقت قصير وكما يستحسنون، وأمّا الله فيؤدّبنا لخيرنا فنشاركه في قداسته. ولكن كلّ تأديب يبدو في ساعته باعثًا على الحزن، لا على الفرح، إلاّ أنّه يعود في ما بعد على الذين عانوه بثمر البرّ والسلام" (عب ١٢: ٥-١١).

(٤٧) دونالد جوثري، **الرسائل الرعوية**، تعريب نكلس نسيم، سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس ١٦، ١٧، ١٨، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٤، ص ١٩٢-١٩٨.

(٤٨) إنّ الهرب من العالَم ومن الخطيئة هو مسألة حياة وموت بالنسبة إلى المؤمن، وخاصّةً بالنسبة إلى مَن يتولّى المسؤوليّة في الكنيسة. فـ"في المعنى الكتابيّ، يعني العالَمُ بصورة عامّة الإنسانَ الذي بالخطيئة ينكمش عن الله وعن العطيّة التي يقدّمها في النعمة... الابتعاد عن هذا العالَم هو واجب على كلّ مسيحيّ..." (**معجم اللاهوت الكاثوليكيّ**، دار المشرق، بيروت ١٩٨٥، ص ٣٦٠).

(٤٩) من الفعل ἀποτρέπω، "ابتعد أو أعرضْ عن"، "تحاشى": "أعرِضْ عن أولئك الناس" (٢ تم ٣: ٥).

(٥٠) لدينا في الأدب الحكميّ في العهد القديم العديد من التعاليم التي تدعو إلى الهرب من الأمثلة السيّئة، خاصّة في سفرَي الأمثال ويشوع بن سيراخ وفي غيرهما.

به العهدان القديم والجديد؛ ففي أي ٢٨: ٢٨ يضع الكاتبُ "الهربَ من الشرّ" في موازاة "مخافة الله"، حيث نقرأ: "إنّ مخافة الربّ هي الحكمة، واجتنابَ الشرِّ هو الفطنة"؛ وابن سيراخ يقول: "أهرب من الخطيئة هربك من الحيّة" (سي ٢١: ٢)؛ أمّا القدّيس بولس فيقول لأهل كورنتس: "أهربوا من الزنى، فكلّ خطيئة يرتكبها الإنسان هي خارجة عن جسده، أمّا الزاني فهو يخطأ إلى جسده" (١ كو ٦: ١٨)؛ "أهربوا، يا أحبّائي، من عبادة الأوثان" (١٠: ١٤)؛ "أهرب من أهواء الشباب، واطلب البرّ والإيمان والمحبّة والسلام مع الذين يدعون الربّ بقلب طاهر" (٢ تم ٢: ٢٢).

أمّا **"الهرطقة"** فهي نظريّة مغلوطة في الأمور الإيمانيّة...، أو نفيٌ للعقيدة... ولقد تنبّأ يسوع نفسه (مر ١٣: ٦؛ مت ١٣: ٢٤-٣٩) أن هكذا سيكون في كنيسته؛ والنصوص الرسوليّة في العهد الجديد تشهد لأمور عديدة من هذه الهرطقات. نجد في ملامح العهد الجديد الأولى ميلاً لدى الإخوة الكاذبين إلى الانفصال عن الكنيسة وإلى تأليف كنيسة خاصّة بهم"[٥١]. هذا ما أنبأ به القدّيس بولس، كما جاء في كتاب أعمال الرسل: "ويقوم من بينكم أنفسكم أناس يتكلّمون بالضلال ليحملوا التلاميذ على اتّباعهم" (أع ٢٠: ٣٠)؛ أو كما كتب إلى أهل كولسّي: "ولا يحرمنّكم أحد إيّاها رغبة منه في التخشّع وفي التعبّد للملائكة، فهو يمعن النظر في ما يراه، وذهنه البشريّ يجعله ينتفخ من الكبرياء بأوهامه" (كول ٢: ١٨).

٢) التقوّي بمَثَل[٥٢] الرسول (آ ١٠-١٢)، والثبات على الأمانة للتعليم الذي حفظه التقليد (μένε ἐν οἷς ἐμάθες، آ ١٤)؛ فلقد اعتاد بولس أن يقوم بهذا الدور الداعم والمنشّط بمَثَله وبكلمته، كما فعل وبرنابا عندما عبرا "لسترة وأيقونية فأنطاكية يشدّدان عزائم التلاميذ، ويحثّانهم على الثبات في الإيمان" (أع ١٤: ٢١-٢٢). إنّ التقوّي بحدّ ذاته هو ضرورة وحاجة في حياة المؤمن عامّةً وفي خدمة الرسول خاصّةً؛ فالإنجيليّ لوقا يخبر عن يسوع بالذات أنّه "كان ينمو ويتقوّى (أو يشتدّ)" (لو ٢: ٤٠). وفي أع ١٤: ٢٢ نرى بولس وبرنابا "يشدّدان عزائم التلاميذ. "ويوصي بولس أهل كولسّي بأن يكونوا "متقوّين كلَّ قوّة بقدرته العزيزة" (كول ١: ١١). أمّا هنا في ٢ تم ٣: ١٠-١٢، فإنّ أمام ناظري تيموتاوس صورةَ معلّمه الذي لم يضعف البتّة أمام الآلام والصعوبات وجسامة المسؤوليّات لأنّه يتقوّى أبدًا بالربّ، ويقوم بعمله الرسوليّ بقدرة الله العاملة فيه: "أتعب وأجاهد بفضل قدرته التي تعمل فيّ عملاً قويًّا" (كول ١: ٢٩). هو كإسطفانوس الذي "كان مملوءًا قوّةً ونعمةً" (أع ٦: ٨)، فلم يضعف ولم ينثنِ أمام الاستشهاد كمعلّمه يسوع.

٣) تَعَلُّم الكتاب المقدّس وغَرْفُ المعرفة منه (آ ١٥-١٧)، الأمر الذي يسمح بذات الفعل باقتناء هذا السلاح الفعّال الذي يسمح بمحاربة الهرطقات والانتصار عليها، من جهة، وبتعليم النفوس وبتخليصها، من جهة ثانية. إنّ البراعة في معرفة الكتاب المقدّس هي إعداد رَجُل الله وتجهيزُه ليصبح أهلاً (ἄρτιος، آ ١٧) للقيام بخدمته بأفضل ما يكون. في الواقع، تشكّل آ ١٥-١٧ **الوثيقةَ البيبليّةَ الأوضحَ حول طبيعة الكتاب المقدّس**؛ فمن ناحية أولى هو مُلْهَم من الله، الذي يتكلّم على لسان أناس مملوئين من روحه أو يكتب

(٥١) **معجم اللاهوت الكاثوليكيّ**، دار المشرق، بيروت ١٩٨٥، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٥٢) بولس هو في خطّ العديدين من العهدَين القديم والجديد في اتّباع مثَل السَلَف أو الأكبر سنًّا، والسير على خطاه والاعتصام به: "وسار يوشيّا على جميع طرق داود أبيه، ولم يَحِدْ عنها يمنةً ولا يسرةً" (٢ مل ٢٢: ١-٢)؛ "وكان الربّ مع يوشافاط، لأنّه سار في "طرق داود أبيه الأولى" (٢ أخ ١٧: ٣)؛ "وأبقيت للشبّان قدوةً بطولة" (٢ مك ٦: ٢٨). في العهد الجديد، يعطي يسوع ذاته قدوةً لتلاميذه قائلاً: "فقد جعلت لكم من نفسي قدوة لتصنعوا أنتم أيضًا ما صنعت إليكم" (يو ١٣: ١٥)؛ كذلك القدّيس بولس الذي يوصي مؤمنيّ كورنتس قائلاً: "إقتدوا بي كما أقتدي أنا بالمسيح" (١ كو ١١: ١)؛ والقدّيس يعقوب الرسول: "إقتدوا، أيّها الإخوة، بالأنبياء الذين تكلّموا باسم الربّ في ألمهم وصبرهم" (يع ٥: ١٠)؛ والقدّيس بطرس: "فقد تألّم المسيح أيضًا من أجلكم، وترك لكم مثالاً لتقتفوا آثاره" (١ بط ١: ١٥)؛ الخ.

بيدهم، كما يقول القدّيس بطرس: "لم تأت نبوءة قطّ بإرادة بشر، ولكنّ الروح القدس حمل بعض الناس على أن يتكلّموا من قبل الله" (٢ بط ١: ٢١؛ رج مت ٢٢: ٤٣)؛ من جهة ثانية، هو مركّز على المسيح، ويُفضي بالتالي إلى الخلاص. تأتي قداسة العهدَين القديم والجديد إذًا من أصلهما ومن هدفهما بالذات؛ ويستطيع المؤمن أن يمتلك هذه الفضيلة بالتعلُّم وبالإيمان، لكن خاصّةً بالمواظبة على القراءة اليوميّة للكتاب المقدّس.

ستبقى هذه النصائح تعاليمَ أساسيّة لحياة رجل الله، ولجميع أولاد كنيسة المسيح يسوع.

المراجع

بطرس البستاني، **محيط المحيط. قاموس مطوّل للغة العربيّة**، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٧.

جوثرى دونالد، **الرسائل الرعويّة**، تعريب نكلس نسيم، سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس ١٦، ١٧، ١٨، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٤.

شهوان أيوب، "١ تم ١: ٣-٧. مهمّة تيموتاوس: مواجهة التضليل ونقل البشارة بأمانة"، **مجلّة بيبليا** ٣٨ (٢٠٠٨) ١٩-٣٠.

فصول الآباء، פרקי אבות، نقلها من العبريّة إميل عقيقي، سلسلة الأدب الرابّينيّ ٢، كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان ٢٠٠٨.

فغالي (الـ) بولس (تقديم وتعريب)، **نظام الجماعة**، في: كتابات قمران، ج ١، سلسلة على هامش الكتاب ١، الرابطة الكتابيّة، لبنان ١٩٩٧.

---(تقديم وتعريب)، **وصيّات الآباء الاثني عشر، وصيّة إبراهيم، وصيّة موسى، وصيّة أيّوب**، سلسلة على هامش الكتاب ٤، الرابطة الكتابيّة، لبنان ٢٠٠٠.

---، **رسالة القدّيس بولس الثانية إلى تلميذه تيموتاوس**، سلسلة محطّات كتابيّة ٢٢، لبنان ٢٠٠١.

---، **المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشرق القديم**، بيروت ٢٠٠٣.

قاموس الكتاب المقدّس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت ١٩٧١.

كتاب (الـ) المقدّس، العهد الجديد، إونجليون، جامعة الروح القدس، الكسليك ١٩٩٢.

كتاب (الـ) المقدّس، العهد الجديد، الترجمة الليتورجيّة، منشورات طريق المحبّة ٢٠٠٣.

معجم اللاهوت الكاثوليكيّ، دار المشرق، بيروت ١٩٨٥.

معجم اللاهوت الكتابيّ، دار المشرق، بيروت ١٩٧٤.

AAVV, *Le Ministre et les ministères,* Seuil, Paris, 1974.

BAUER W., *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature,* The University of Chicago Press, Chicago and London 1979.

BRAUN H., *Qumran und das N.T.*, Tübingen 1966.

CARMIGNAC J., *Les textes de Qumran,* Paris 1961-1963.

GERHARD Friedrich et al, *Theological Dictionary of the New Testament* (*TDNT*), Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1969.

MILLIARD A.R. *Reading and Writing in the Time of Jesus,* Scheffield Academic Press 2000.

MOULE C. F. D., *The Birth of the NT,* New York 1962.

MUNCK J., "Discours d'adieu dans le NT ", in *Mélanges M. Goguel*, Paris 1950.

New (*The*) *Jerome Biblical Commentary*, Prentice-Hall, London 1990.

SPICQ C., *Les épîtres pastorales,* coll. Études bibliques, Gabalda, Paris 1969.

Théological Dictionary of the New testament (TDNT).